

## الخيال في المخيال الجاهلي مضمار منافسة شعرية

*Horses in the pre-Islamic imagination - a poetic competition track*

بشرى فرح العكرمي

مخبر المناهج التأويلية - كلية الآداب  
والعلوم الإنسانية بصفافس  
(تونس)

bochrafarahakremi@gmail.com

| ملخص: ( لا يتجاوز 10 اسطر )                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                         | معلومات المقال                                                                                                                                                                                                                   |
|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| <p>عنى هذا البحث بتتبع تشكلات الخيال في وصف الحصان في الشعر الجاهلي، ويعتمد لأجل ذلك منهجا تأويليا يستلهم التراث الثقافي تارة ويغوص في فهم العلامة تارة أخرى.</p> <p>وقد سارت الدراسة لبلوغ هدفها وفق تدرج منهجي انطلقنا فيه من عرض لرواية المنافسة الشعرية وفق ورودها في كتب الأخبار وذلك بغاية وضع وصف الخيل ضمن سياق القول توسيعا لممكنات التخيلية للقصيدة. ثم انتقلنا إلى دراسة المقاطع الواصفة للخيال مقارنين قصيدة امرئ القيس بقصيدة علقمة الفحل، لتبين نقاط التمايز والتوافق بينهما، وللكشف عن مرتكزات المنظومة التخيلية للشاعرين. وبيّنا في العنصر الثالث تأويلية التحكيم من خلال قراءة الرؤية الذوقية لأهم جندب وفهم معاييرها التذوقية. وختمنا العمل برصد جملة النتائج أبرزنا فيها دور ماثول الخيل في التعبير عن هموم الشاعر وسعيه الدؤوب نحو الكمال والتعالي والانعتاق من العالم الموجود. وخلصنا إلى بيان أثر التشكل الخيالي للحصان في الكشف عن الذات المتذوقة للشعر.</p> | <p>تاريخ الإرسال: 2023/11/11</p> <p>تاريخ القبول: 2025/07/10</p> <p><b>الكلمات المفتاحية:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ شعر</li> <li>✓ جاهلي</li> <li>✓ الخيل</li> <li>✓ التأويل</li> <li>✓ التخيل</li> </ul> |
| Abstract : (not more than 10 Lines)                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                                 | Article info                                                                                                                                                                                                                     |
| <p>This study examines the formations of imagination in describing horses in pre-Islamic poetry, employing thus an interpretive. It systematically analyzes poetic competition narratives from news books in order to place horse descriptions within the discourse of context and expand poetic imagination. The comparative analysis between Imru' al-Qais's and Alqama al-Fahl's poems reveals points of divergence, similarity, and the imaginative foundations of the poets. We also showed, in the third element, the interpretive judgement through exploring Umm Jundab's aesthetic vision and evaluative criteria. The study concludes by highlighting the metaphorical role of horses in expressing poets' concerns.</p>                                                                                                                                                  | <p><b>Keywords:</b></p> <ul style="list-style-type: none"> <li>✓ Poetry</li> <li>✓ Pre-islamic</li> <li>✓ Horse</li> <li>✓ Interpretation</li> <li>✓ Poetic-imagination</li> </ul>                                               |

## مقدمة:

تحظى الخيل العربية بأهمية كبرى لدى الشعراء الجاهليين، حتى غدت موضوع مفاخرة في قصائدهم وعنوان الفروسية والفحولة في مضامير الحرب والسلام. وبالعودة إلى أخبار العرب ومروياتهم تستوقفنا منافسة شعرية بين امرئ القيس الكندي<sup>1</sup> وعلقمة بن عبدة الفحل<sup>2</sup>، حكمتها أم جندب وكان الفرس موضوعا لها. وقد تناقلت الأخبار هذه الواقعة التي كان لها استتبعاتها النقدية والتاريخية. واهتمت العديد من الدراسات بهذا الخبر قديما<sup>3</sup> وحديثا<sup>4</sup>، لذلك وجب التنويه إلى أن عملنا في هذه الورقة العلمية ليس تدقيقا في الأخبار، فتلك مهمة موكولة إلى ذوي الاختصاص من أهل التحقيق.

ولا نروم من خلال بحثنا تقويم أداء التحكيم انتصارا لصاحبه أو تهميشا لذوقها، وإنما غايتنا إرساء قراءة تأويلية للمنافسة الشعرية. وقد سعينا إلى تمثّل مقام الخيل فيها من خلال استنطاق الممكنات التخيلية للمفاخرة، وتتبع القيم المتمخضة عن وصف الشاعرين للحصان، محاولين فهم ما يودعه الخطاب الأدبي العربي من منافذ إدراكية من شأنها إثراء المعرفة.

ونوعنا في اعتمادنا للمناهج التأويلية، وفق ما تقتضيه الدراسة، وما تستوجبه من تعميق فهم للمنافسة الشعرية. فانفقنا المنهج البنائي<sup>5</sup> الذي يقوم على التدرج من الإدراك الحسي إلى طور التمثّل، بغية حصر القيمة من الممكن. ونعني بذلك تتبّع البناء

المجازي، وما ينشؤه من أنساق ثقافية وقيمية في قراءتنا للقصيدتين المتنافستين.

أما المنهج التأويلي الدائري<sup>6</sup> فمرتبط بالتأويل الميثولوجي، والمقصود به اختبار المؤول للموروث الثقافي على ما يستجدّ من المدلولات التأويلية، ممّا يسمح بتوسيع الذاكرة المعرفية للخطاب الشعري. وهو منهج يتلاءم مع الطبيعة التراثية للخبر محلّ الدرس. ويفسح المجال لرؤية تغوص بنا في الميثولوجيا العربية وطريقة الشعراء في استقطابها.

ولما كانت الغاية من المنافسة الشعرية استدعاء الحس الجمالي، ارتأينا اعتماد المنهج التأويلي التدويني<sup>7</sup> في قراءتنا لاختبار الفحولة الشعرية وفق رؤية أم جندب لها. ويعني التدوين النسبة إلى الذات أي الأشياء المدركة من قبل الذات المحكّمة.

## 1. المرتكز التاريخي للمفاخرة الشعرية في

## وصف الخيل:

ننطلق بادئ ذي بدء، بالعودة إلى المحتضن التاريخي لهذه المفاخرة الشعرية، لأنّ وضع القصيدة ضمن إطارها من شأنه أن يوسّع فهم النصّ، ويفسح المجال لتأويل غير مجذوذ دائم التوالد. وقد ورد الخبر بصيغ وروايات مختلفة، أبرزها ما ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتابه "الأغاني" ضمن "أخبار علقمة ونسبه": "أخبرني عمي قال: حدثنا الكرائي قال: حدثنا العمري عن لقيط، وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عبيدة قال: كانت تحت امرئ القيس امرأة من طيء تزوّجها حين جاور فيهم، فنزل به علقمة الفحل بن عبدة التميمي، فقال

وكذلك يعمد علقمة في قصيدته إلى الاستهلال بالنسيب، وشكوى هجر الحبيبة له<sup>17</sup>، ثم يسير مسار امرئ القيس. غير أنه يستبدل وصف الأرض القفار التي شقها الأول بوصف قصير للثاقفة<sup>18</sup> يصله بمقطع وصف للخيل ضمن مشهد صيد ومطاردة.

إنّ التوافق في بنية المقطوعتين ظاهرياً، لا ينأى بهما عن تفارق باطني في المعاني والصّور الشعريّة، إذ يستزيد كلّ منهما ناصيته التخيلية لتأثيث عوالمه الممكنة. ولما كان ههنا في هذا البحث استقصاء إمكانات الوجود التخيليّ من وصف الخيل، وتتبع المخرجات التأويلية لصورتها لدى الشعارين، كان لزاماً التركيز على المقطع الوصف للفرس في القصيدتين.

## 1.2 صورة الخيل عند امرئ القيس الكندي:

لو توجهنا إلى وصف امرئ القيس لفرسه لوجدنا شبكة من العلاقات المعقدة بين المشبه والمشبه به. ونفهم هذا التعقيد من خلال النسق الثقافي الذي يمثل جهازاً وسائطياً. فالقصيدة موصولة بمحتضنها الثقافي والاجتماعي الذي نشأت فيه، وكذلك شاعرها - مهما تنصل من مساقه - يبقى ابن بيئته ونتاج واقعه. ذلك أنّ غدو الشاعر ومفارقته أمّ جندب لم يكن إلا في سياق رحلة صيد يستأنفها بوصف لفرسه "السّابح" في قوله: (من الطويل)

وقد أغتدي قبل الشروق سباح \*\*\*\*

أقب كيغفور الفلاة مجنب<sup>19</sup>

بذي ميعة كأن أدنى سقاطه \*\*\*\*

وتقريبه هوناً داليل ثعلب

عظيم طويل مطمئن كأنه \*\*\*\*

بأسفل ذي ماوان سرحه مرّقب<sup>20</sup>

كلّ واحد منهما لصاحبه: أنا أشعرُ منك، فتحاكما إليها، فأنشد امرؤ القيس قوله: (من الطويل)  
خيليّ مرّا بي على أمّ جندب  
حتى مرّ بقوله :

فللسوط الهوب<sup>8</sup> وللساق درة<sup>9</sup> \*\*\*

وللزجر منه وقع أخرج<sup>10</sup> مهذب<sup>11</sup>

ويروى: "أهوج منعب"<sup>112</sup>. فأنشدها علقمة قوله: (من الطويل)

ذهبت من الهجران في غير مذهب

حتى انتهى إلى قوله :

فأدرّكه حتى ثنى من عنانه \*\*\*

يمرّ كغيث رائج متحلب<sup>13</sup>

فقالت له: علقمة أشعرُ منك، قال: كيف؟ قالت: لأنك زجرت فرسك، وحرّكته بساقك، وضربتّه بسوطك. وأنه جاء هذا الصّيد، ثم أدركه ثانياً من عنانه. فغضب امرؤ القيس، وقال: ليس كما قلت، ولكنك هويتّه، فطلقها، فتزوجها علقمة بعد ذلك، وبهذا لقب علقمة الفحل.<sup>14</sup>

## 2. الانتظام التخيليّ لصورة الخيل:

إنّ المقارنة بين القصيدتين المتنافستين في وصف الخيل، وتتبع التشكلات التخيلية المختلفة لهذا الوصف، يمرّ حتماً عبر فهم طبيعة بناء المقطوعتين. ويلاحظ الناظر من الوهلة الأولى اشتراكاً في البنية، إذ تبدأ قصيدة امرئ القيس بقسم نسيب<sup>15</sup> متجاوزة الوقفة الطللية، يليها قسم رحيل<sup>16</sup>، وفيه افتخار بتقّمه الدروب الصّعاب. ومن ثمة ينتقل إلى وصف خيله وما شهدته من كرم وفرّ في مشهد صيد يختم به مقطوعته الوصفية.

اعتقادهم من الرياح اللّواقح، وأن يتّحد الفرس بالعربيّ  
في لحظة الخلق".<sup>23</sup>

ومن ثمّة فارتكاز امرئ القيس على صفة  
السّرعة موصول بالتّعالّي لما يحقّقه من قيم كالعزّة  
والأنفة والسيادة. وتتلازم هذه الصّفة مع السّبق  
بوصفها سمة التّفوّق في مضمار المنافسة الذّكوريّة  
السّاعية إلى تحقيق قيمة الفتوة العربيّة من جهة،  
والفوز بالفحولة الشّعريّة من جهة أخرى. ولا يفوتنا  
التّنويه إلى التّلازم بين المضمارين، فالشّعر أحد أبرز  
قيم الفتوة عند الجاهليين، ولا يقلّ أهميّة عن الفروسيّة  
والشّجاعة والكرم عندهم. ذلك أنّ التّفوّق في ميدان  
الشّعر موصول بلوازم الفتى الكامل عند الجاهليين، بل  
لا نحيد عن جادة الصّواب، إذا اعتبرنا السّرعة  
المتغنّى بها مطلباً أساسياً لطبيعة الحياة الجاهليّة القائمة  
على الصّيد والحرب، وهو ما يفسّر إشادة الشّعراء  
بسرعة خيولهم.

ويغوص حسان امرئ القيس الموصوف في  
عوالم الخيال، فيحشد لتصويره حيوانات أخرى تكمل  
صورته فيقول مستتبعا:

لَهُ أَيُّطَلَا ظُبِّي وَسَاقَا نَعَامَةٍ \*\*\*

وَصَهْوَةٌ عَيْرٍ قَائِمٍ فَوْقَ مَرْقَبٍ<sup>24</sup>

(...)

لَهُ حَارِكٌ كَالِدِغْصٍ لِبَدُهُ النَّدى \*\*\*

إِلَى كَاهِلٍ مِثْلِ الرِّتَاجِ الْمُضْبَبِّ<sup>25</sup>

وتجتمع في هذين البيتين تشابيه مختلفة تقيم أواصر  
اتّصال مع حيوانات متنوّعة، فشبهه خاصرتي هذا  
الفرس بخاسرتي الطّبي في الضّمور. والتقى الحصان  
مع النّعام في انتصاب هيأته وطول قوائمه، ومع  
الإبل في اعتداله وعلوّ هامته. وتبدو آثار المواضعة  
والاتّفاق واضحة بين صفات الخيل وصفات الحيوان.

وتبدو جميع الصّفات التي ألحقها الشّاعر  
بفرسه منتهية إلى غاية أساسيّة، وهي بيان سرعته.  
فسياق القصيدة مناسّة تستدعي تجلية لصورة الخيل  
الأقدر على الفوز في سباق الفروسيّة. لذلك هيأ امرؤ  
القيس لحصانه الموصوف لوازم الكمال من خفة  
الحركة، وعظم الهيئة، وضمور البطن، وصلابة  
القوام. ورغم أنّ هذه الصّور سريعة التّمثّل للرّائي، إلّا  
أنّها ممعنة في لبوسها الخياليّ. فيستعير الشّاعر تارة  
صورة الهضبة العالية ليرز طول فرسه وبروزها،  
ويصف تارة أخرى خفتها في الرّكض إلى درجة عدم  
ملامستها الأرض، فكأنّها الرّيح تسير بلا قدم ولا  
ساق.

إنّ هذه الصّورة المشابهة للرّيح ليست بوافدة  
على المنظومة الثقافيّة العربيّة. فباعتداد رؤية تأويليّة  
دائريّة، نجد صلة وثقى بين الحصان بما هو ممثّل  
للسّرعة والرّيح، إذ استقرّ عند العرب في الجاهليّة أنّ  
الخيّل خلّقت من الرّيح. "وهي وسيلة وواسطة بين  
العالم الأرضي وعالم الطيور وذوات الأجنحة، وهي  
تنسجم في الخيال والأحلام مع معنى الارتفاع  
والارتفاع والتّسامي".<sup>21</sup> ورمز الخير المعقود بناصيتها  
والعزّة. ألم يقل امرؤ القيس: (البسيط)

الْخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ، وَمَا غَرَبَتْ، \*\*\*

مُطَلَّبٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ مَعْصُوبٌ<sup>22</sup>

ونحسب أنّ هذه الصّورة المحلّقة في عالم  
الخيال تجعل الخيل واسطة بين العالم الموجود  
والممكن، فتحوّل إلى رمز ثابت عند العرب للتّعبير  
عن الخير والخصب والاتّصال بالعلويّ لما فيها من  
دلالات على التّسامي. "ولذلك فلا عجب أن يُخلّق  
الفرس من ريح الجنوب رمز الرّخاء، لأنّها في

القصيدة المتّصل بوصف مشهد الصّيد، يستدعيان السرعة ويطلبانها، فتخيّر الشاعر لبائيته فرسا "منجردا" ينسلخ في جريه من الخيول فيتقدّمها. ولا تفوته الوحوش في المطاردة، فيسبقها، ويمنعها الشّرد كقيد يُحكّم تطويق فريسته. ويتّضح ذلك في قوله:

**بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ لَاحَهُ\*\*\***

**طَرَادُ الْهَوَادِي كُلِّ شَأْوٍ مُغْرَبٍ<sup>27</sup>**

ولإبراز فريدة حصانه الموصوف، يتغنّى علقمة بسعة جلد صدره مركزا على الصّفات الجماليّة في الخيل العربيّة. فيعوّذه من عيون النّاظرين إليه بالتّمائم والرّقّي والنّفث، مقيما بذلك أواصر علاقة وجدانيّة قوامها الحبّ والخوف من الأذى في قوله: (من الطّويل)

**بِعَوَجِ لَبَانِهِ يَتَمَّ بَرِيمُهُ\*\*\***

**عَلَى نَفْثِ رَاقٍ خَشْيَةِ الْعَيْنِ مُجْلِبٍ<sup>28</sup>**

ويضاعف الشاعر إشراقه صورة الخيل، فيدقّق في وصف لونه "الكُميت" الذي تميل حمّره إلى السّواد. وقد شبّهه بثوب أرجوانيّ نُشر عليه لُبياع فزاده حُسنا. وعلى رهافة ما في هذا الوصف من حسن، فإنّ علقمة يُتبعه بوصف صلابة لحم حصانه، فهو مفتول العضل كالحبل الأنديري:

**كُمَيْتٍ كَلَوْنِ الْأَرْجَوَانِ نَشْرَتُهُ\*\*\***

**لِبَيْعِ الرِّدَاءِ فِي الصُّوَانِ الْمُكْعَبِ**

**مُمَرَّ كَعْفَدِ الْأَنْدَرِيِّ يَزِينُهُ\*\*\***

**مَعَ الْعَنْقِ خُلُقٍ مُفْعَمٍ غَيْرُ جَانِبٍ<sup>29</sup>**

ولئن حفلت القصيدة بصفات شكلية ركّزت على صورة الخيل، فإنّ الشّاعر لم يهمل الصّفات المعنويّة لها، فجمع بينهما في بيته الواصف لرهافة سمع حصانه في قوله:

**لَهُ حُرَّتَانِ تَعْرِفُ الْعَنْقَ فِيهِمَا\*\*\***

فغدا هذا الحصان صورة أسطوريّة لكائن خرافيّ مركّب الملامح، يحمل من كلّ كائن خصيصة كماله.

إنّ في هيكله العناصر التّخيليّة للخيال اختزال للحياة الجاهليّة، وللطّبيعة في أشجارها وامتداد صحرائها وحيواناتها. وهي صور تتعالى عن الواقع وإن صدرت عنه، لتلتحف برداء الخيال، مركّزة قيمة التّكامل الكونيّ بين الموجودات في عالم لا وحدة تجمع شتاته ولا تستقر فيه الحياة على وجهه.

ومن ثمة فإنّ تمثّلنا التّأويليّ لصورة الخيل عند امرئ القيس أفضى إلى استلهامه الخيال، واستبطانه الميثولوجيا العربيّة، إذ أتاحت القصيدة سبيلا للخوض في عوالم ممكنة تتجاوز الواقع المحدود. ولعلّ هذه الإمكانيّات التي يفتحها الخيال تسمح بتجريب أفكار وقيم وطرق جديدة في الكينونة في العالم.

فالقصيدة لا تصف العالم الجاهليّ ممثلاً في حصان امرئ القيس السّابح فحسب، وإنّما تعتمد إلى توسيع عالم الوصف ذاك، وتغييره من خلال الخيال باستقطاب الأسطورة العربيّة، وخلع صفات الكمال على الفرس الموصوف. وهي رؤية أساسيّة نهضت عليها نظريّة بول ريكور للخيال المنتج<sup>26</sup> (L'imagination productive)، حيث يصبح النّصّ مختبرا للتّجارب والإمكانيّات الحرّة، التي تعيد تشكيل نفسها في لحظة الملامسة بين العالم المتخيّل والعالم الواقعيّ.

## 2.2 صورة الخيل عند علقمة بن عبدة:

وبالانتقال إلى القصيدة المنافسة للأمير الضّليل، نصادف خيل علقمة قد انطوت على صفات جماليّة ركّز الشّاعر على إبرازها. فجمال الخيل لا يقلّ عنده عن قوّتها وصلابتها وسرعة جريها. ذلك أنّ سياق القول المرتبط بمقارعة الهمم الشّعريّة، ومساق

### كَسَامِعَتِي مَذْعُورَةٌ وَسَطَ رَبِّبٍ<sup>30</sup>

إنَّ ما يصرِّح به علقمة في هذا البيت من انتصاب أذني فرسه، يتصل بحيويته وسرعة استجابته، ويبرز ما اشتهر به هذا الحصان من نقاء أصل ورفعة شرف ونجابة غير منكورة فيه. ثم تعود السمات الأنثوية بادية في الوصف مرة أخرى، إذ يستحضرها الشاعر في وصف علو ردف حصانه حتى غدا شبيها بالغبيط، وهو الرّحل يُشدّ عليه الهودج، وآية ذلك قوله:

### قَطَاةٌ كُكْرُوسٍ الْمَحَالَةِ أَشْرَفَتْ \*\*\*

#### إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الْغَبِيطِ الْمَذَابِ<sup>31</sup>

وتألف في هذه الأبيات مقومات الرّينة والجمال، فيبدو اهتمام الشاعر منصباً على انتقاء معجم غزليّ حسيّ، فيه من المؤنثات الجمالية ما يجعلها رمزا صامتا، يشير من طرف خفيّ إلى تقاطع بين الفرس والمرأة. ولا يخفى على القارئ انشغال الشعراء بوصف جمال الخيل والاهتمام بزينتها التي أولاهها العرب غاية العناية<sup>32</sup>.

وتأسيسا على هذا المنعقد، تُظهر الصّور الشعريّة للوحة خيل علقمة من وجهة تأويليّة، اتّصالها بلحظة وجدانيّة تأملية في تكوينها. فالخيل عنده لا تنتج معنى جديدا للعالم كما فعلت لوحة امرئ القيس، بقدر ما تولّد "رنينا داخليا خياليا"<sup>33</sup> وفق تعبير غاستون باشلار. ولتوضيح ذلك أكثر، فإنّ الصّورة الشعريّة لا تُدرِك عنده بالعقل، وإنّما تُلقَنُ بالخيال بوصفه حدثا داخليا مؤثرا. وقد اصطلح عليه باشلار بالرّنين (retentissement) أو الصّدَى الدّاخلي الذي تُحدثه الصّورة في النّفس، ما يجعلها تجربة وجوديّة لا تقلّ أهميّة عن تجربتها كشكل لغويّ.

ولمّا كان لسياق القول سلطته على الشاعر، فقد يكون هذا النّزوع إلى التشبيب بالخيال استجابة

لمقام المنافسة والتّحكيم. فالقصيدة أُلقيَتْ على مسامع امرأة إليها أنيط أمر النّقد الأدبيّ، ولديها اجتمع علقمة وامرؤ القيس لفصل الحكم بينهما. فهل سيكون لهذا الانتقاء الجماليّ تأثيره في التّقييم؟

### 3. التّقصصُ القيميّ لصورة الخيل عند الشّاعرين:

يُعرّف "التّقصص" (بأنّه) تمثّل لتجربة الآخر، وهو استعانة بجسد غريب لفهم شيء مستبطن داخل الذات<sup>34</sup>. وقد تبنّى هوسرل هذا المفهوم ليُجعل التّجربة شيئا متاحا. وبالنّظر في سياق المنافسة، فإنّ اتّكاء الشّاعر على قوى الخيال -كما أسلفنا- ليس غير وسلّيته في ترسيخ قيم جديدة. فبينما اختار امرؤ القيس التّعالي والكمال معيارين مميّزين لخيله، وجد علقمة في قيمة الجمال مبتغاه. ولم تكن هذه المعايير منفصلة عن الصّفات المعنويّة للحصان الموصوف، بل تتجاوز القصيدة الوصف الجسديّ لقواه إلى الوصف المعنويّ. فهذا امرؤ القيس يراه "حبيبا مفدى" في قوله:

### حَبِيبٌ إِلَى الْأَصْحَابِ، غَيْرُ مُلْعَنِ \*\*\*

#### يُفَدُّونَهُ بِالْأَمْهَاتِ وَالْأَبِ<sup>35</sup>

وذاك علقمة يردّ عليه في مفاخرته قائلا:

### أَخَا ثِقَةٍ لَا يَلْعَنُ الْحَيَّ شَخْصَهُ \*\*\*

#### صَبُورًا عَلَى الْعِلَاتِ غَيْرَ مُسَبِّبٍ<sup>36</sup>

ومن ثمة فإنّ الصّفات المعنويّة الملحقة بالحصان تُجَلّي علاقته بالجماعة "حبيب إلى الأصحاب/ يفدونه/ لا يلعن الحيّ شخصه". وهي صفات تنم عن اندماج وجدانيّ مع صورة الخيل، إذ جعلها المتكلّمان نائبة عنهما، فلا يستطيع السّامع فصلهما لتطابق الوصف عليهما، وكأنّ أحدهما ظلّ للآخر. والوجه في ذلك، أنّ "السّيادة" لا تحفى في النّقدية بالأمّ والأب في بيت امرئ القيس، وكذلك

|                    |                  |
|--------------------|------------------|
| الثقافية ويلتحم مع | التفاعل الوجداني |
| الأسطورة في إنتاج  | لتحريك الصدى     |
| كائن مركّب.        | الداخلي والتلقي  |
|                    | الحالم للصورة.   |

#### 4. اختبار الفحولة والتحكيم الدوقي:

لقد تحدّث كانط في كتابه "نقد ملكة الحكم" (Critique de la faculté de juger) عن الدّوق بوصفه ملكة حكم جماليّ غير معرفيّة، وبالتالي فهو حكم غير منطقيّ لاعتماده على الشّعور بالذّة الناتجة عن تأمل شيء ما<sup>37</sup>. وبالنّظر في الدائقة الأدبيّة في العصر الجاهليّ، يمكن أن نتبيّن أنّ بعضها لم يخل من أحكام ذوقيّة ارتجاليّة<sup>38</sup> قوامها ما ذهب إليه كانط من شعور بالذّة المختبرة من قبل الدّات المحكّمة. وهذه الأحكام الدّائيّة تسعى في أغلب الأحيان إلى القبول العامّ. غير أنّ بعض المجالس النّقديّة الجاهليّة الأخرى عرفت إلى جانب هذه التّقييمات الارتجاليّة الدّوقيّة تحكيما موضوعيّاً يستند إلى البرهان، ويسعى إلى بناء معرفة متناقلة في تحكيم القصيدة العربيّة<sup>39</sup>. وهو ما شهدت عليه مفاضلات بين الشعراء خلّدتها تراجم النّقد الأدبيّ وكتب التّاريخ العربيّ.

وتتلاءم هذه الرّؤية الدّوقيّة مع ما يسمّيه غادامير في كتابه الحقيقة والمنهج (Vérité et méthode) بالنّزعة التّاريخيّة للدّوق<sup>40</sup>. والمقصود بذلك أنّ الدّوق لا ينفصل عن التّاريخ والسّياق الاجتماعيّ والثقافيّ لأمة ما. فهو ليس بحكم ذاتي<sup>41</sup> خالص، بقدر ما هو جزء من اندماج الإنسان مع تقاليد المعنى والثّقافة. ومن ثمة يعلن غادامير أنّ كلّ تجربة جماليّة تنطوي على فهم وتأويل. وليس استعراضنا لنظريّة كلّ من كانط وغادامير في الدّوق من باب تحبير الأوراق أو

تستحضر "الثّقّة" ذاتاً مدرّكة عاقلة يزيدّها "الصّبر" فتوّة في بيت علقمة.

وبهذا المقتضى، توافق الشّاعران في التّعبير عن منزلة الخيل عندهما معتمدين الخيال وسيلة. فيتبدّى التّقصص إمعاناً في التّعبير عن الصّلة الوجدانيّة بين الحصان وصاحبه حتّى غدى -بفضل قوى التّخييل- ماثولاً له ونائباً عنه في أفعاله. وقد مثّل هذا التّماهي، أداة تمويه للفخر بالذّات قصد التّأصل في الجماعة، ومغالبة الآخر في مجتمع محكوم بقيمة الفتوّة ومتطلّباتها.

وقد ارتأينا في خاتمة قسم المقارنة جمع أهمّ نتائج صورة الخيل عند الشّاعرين في جدول مقارنيّ، تعميقاً للفائدة وضبطاً لخصائص التّشكيل التّخييليّ:

| محاور المقارنة           | امرؤ القيس الكندي                                                           | علقمة بن عبدة                                                 |
|--------------------------|-----------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------|
| السّياق الحاضن           | ✓ رحلة صيد<br>تتطلّب فرساً سريعاً ومتفوّقاً في مضمار الفروسيّة.             | ✓ رحلة صيد<br>التّركيز فيها على فرادة الفرس وتميّزه الجماليّ. |
| التّركيز الخياليّ        | ✓ استدعاء عناصر من الأسطورة: الرّيح رمز العلوّ والاتّصال بالعالم السّماويّ. | ✓ تصوير الخيل كأنّها جماليّاً حاملاً لرموز وجدانيّة.          |
| السّمات الرّمزيّة للخيال | ✓ رمز للخصب والخير والقوّة والعزّة والسّيادة.                               | ✓ رمز للجمال ونقاء العرق والأصالة والشّرف الرّفيع.            |
| مستوى التّخييل           | ✓ خيال منتج يعيد تشكيل الأنساق                                              | ✓ خيال تأمليّ يعتمد على تنشيط                                 |

فجهدت فرسك بسوطك وزجرك، وأتعبته بسافك، وقال  
علقمة:

فأدركهَن ثانيا من عنانه \*\*\*

يمرّ كمرّ الرّاح المتحلّب

فأدرك طريدته وهو ثان من عنان فرسه، ولم يضربه  
بسوطه، ولم يمره بسافه، ولم يزجره. فقال لها: ما  
هو بأشعر منّي، ولكنك له عاشق! فطلقها، وخلف  
عليها علقمة، فسمي «الفحل»<sup>43</sup>.

وفصلت أمّ جندب في خبر ابن قتيبة حكمها  
التقدي، فأبرزت استنكارها معاملة امرئ القيس  
للحصان من خلال معجم العنف المعتمد في تقييم أداء  
علقمة (لم يضربه/ لم يمره/ ولم يزجره)، وهو ما  
يجعل حكمها ينسلخ عن قراءة القصيدة من حيث هي  
خطاب شعريّ إلى حكم واقعيّ على الفروسيّة، وتمثّل  
تقييميّ لعمليّة الصّيد.

فتكشف رؤيتها الدّوقيّة ارتباطا وثيقا بالمنظومة القيميّة  
والاجتماعيّة الجاهليّة، ونعني بذلك ما تعارف عليه  
الجاهليّون من إكرام للخيل وإحسان إليها. ويمكننا فهم  
هذا الحكم تأويليّاً من خلال نظريّة غدامير التي تصل  
الدّوق بالجماعة، فتجعل الحكم الجماليّ غير نابع من  
الدّوق الفرديّ، وإنّما هو مرتبط بتواضعات كلّ  
مجموعة وتقاليدھا الثقافيّة الرّاسخة.

ومن هذا المنّسق، يتولّد استحسان أمّ جندب  
لمُدركها الثّقافيّ في الصّورة الشعريّة لعلقمة، وتقبيحها  
لصورة امرئ القيس. "فقيمة النصّ متأثيّة من حيث  
مروره عبر وعينا، أي من جهة الإدراك، إذ نحن  
نعيش الوقائع النّصيّة لنفهمها رمزا، وننزلها ضمن  
نسق ثقافيّ مخصوص يختلف من مؤوّل إلى آخر<sup>44</sup>".  
ولعلّ هذا ما يكسب حكم أمّ جندب الذي انضوى ضمن  
النّسق الثقافيّ الجاهليّ شرعيّته، ويعيد إنتاج قيمه من

استعراض المعلومات، وإنّما سننّخذهما اتّجاهين  
متقابلين لفهم حكومة أمّ جندب، وتمثّل تأويلها للبائيتين  
المتنافستين.

#### 1.4 الحسن المشترك معيارا تحكيميا:

تروي بعض الأخبار المتعلّقة بحكومة أمّ  
جندب تفاصيل أخرى للخبر، إذ أورد صاحب الموشّح  
قوله: "كتب إليّ أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ،  
أخبرنا عمر بن شبّة، قال: تنازع امرؤ القيس بن  
حُجر وعلقمة بن عبدة، وهو علقمة الفحل، في  
الشّعر: أيهما أشعر؟ فقال كلّ واحد منهما: أنا أشعر  
منك. فقال علقمة: قد رضيتُ بامراتك أمّ جندب حكماً  
بيني وبينك. فحكماها، فقالت أمّ جندب: قُولَا شعرا  
تصفان فيه فرسيكما على قافية واحدة وروي  
واحد.<sup>42</sup>

ورغم ما يحيط هذا الخبر من تشكيك واتّهام  
لحكم المرأة فيه، فإنّ أمّ جندب قد سلكت الموضوعيّة  
في ضبطها معايير للقصيدة تضمن ظاهريّاً تحكيميا  
علميّاً منطقيّاً. فاشتترطت اشتراكا في موضوع  
المعارضة الشعريّة والقافية والرويّ. وهي بذلك قد  
جمعت المعنى إلى الشّكل، ما كشف عن ذائقة نقدية  
للشّعر ومعرفة بأحكامه.

ولو أولينا وجهنا قبل مضمون تحكيمها،  
لوجدنا تركيزها على علاقة الفارس بفرسه في قولها:  
"لأنّك زجرت فرسك، وحرّكتُه بسافك، وضربتُه  
بسوطك. وأنّه جاء هذا الصّيد، ثم أدركه ثانيا من  
عنانه." وفي رواية ابن قتيبة للخبر: "فقلت لامرئ  
القيس: علقمة أشعر منك، قال: وكيف؟ قالت: لأنّك

قلت: فللسّوط الهوب وللّساق درّة \*\*\*

وللّزجر منه وقع أخرج مذهب

حتى أضحت قصيدته تشبيها وتغزلاً، يحاكي قسم  
النسيب في القصيدة الجاهلية. ولم تنحصر قيمة الجمال  
عنده في الحصان فحسب، فنجدته يدقق في وصف  
عيون الناقة مستعيراً نقاب الحسناء، وهي تبدي مرايا  
عيونها في قوله:

بَعَيْنِ كَمَرَاةِ الصَّنَاعِ تُدِيرُهَا \*\*\*

لِمَحَجَّرِهَا مِنَ النَّصِيفِ الْمُنْقَبِ 45

وقد توسّل امرؤ القيس بالمؤنثات الجمالية  
نفسها لرسم عيون خيله، حتى يخال السّامع أنّ العيون  
الموصوفة لغادة فاتنة المحيّا وليست لحصانه السّابح:

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ وَمُحَجَّرِ \*\*\*

إِلَى سَدَدٍ مِثْلَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ 46

وهي صور تواطأت القصيدة الجاهلية على إنتاجها من  
خلال اقتباس جمال المرأة وتشبيهه بالفرس أو التشبيب  
بالنساء من خلال استعارة بعض ملامح الحصان.  
فالعلاقات الشعرية الجمالية بينهما راسخة في التراث  
الجاهلي. ولعلّ هذا الإقرار من شأنه أن يحمل العملية  
التأويلية لـ "حكومة أمّ جندب" إلى مسارات أخرى  
أعمق غورا.

فبناء على ما سبق لنا توضيحه في المقدمة،  
من قيام الرؤية التدوينية على التمثّل الذاتي  
والاستبطان للأشياء، فإنّ الذات المحكّمة للقصيدتين  
ليست بمنأى عن فهم هذا التماثل والانصهار معه.  
وقوام الأمر، أنّ أحكام أمّ جندب تمرّ عبر ما اختبرته  
من تجارب ذاتية مرتبطة في بعد من أبعادها بمعاملة  
الرجل للمرأة. فتنتصر للّين على القسوة، متجاوزة في  
ذلك النزعة الأدبية والمعياري الفني في تصويرهما  
للخيل.

وتوسّس بعض الروايات لذاتية أمّ جندب في  
الحكم على قصيدة زوجها منذ البداية. فتورد الخبر

خلال حكم تجاوز المنظومة الشعرية ليشمل المنظومة  
الاجتماعية القيمة لمعايير الفتوة العربية.

## 2.4 التّفصّل معياراً تحكيمياً:

إنّ عملية التّفصّل آخذة في التّوالد في خبر  
"حكومة أمّ جندب"، وقد أبرزنا جانباً من جوانبها في  
التّماهي بين الفرس والفراس آنف الذّكر. ويمكننا فهم  
حكمها بناء على اتّحاد امرئ القيس بجواده، وهي  
عملية رأت فيها أمّ جندب انهياراً لصورة الفتى  
الجاهلي. فاستنكارها نهر امرئ القيس لحصانه  
بالضّرب، هو استنكار للتّصدّع في صورة الفروسيّة  
التي اجتهد الشّاعر في صياغتها. فرأت أنّه أبرز قوّة  
الفرس ورباطة جأشه، ولكنّه حقّر الفرس وجعله  
مُهاناً.

وعلى هذا الوجه، يستبين لنا أنّ ما بنّته عوالم  
التّخييل من صروح أسطورية لهذا الحصان الأشمّ  
قوّضها سوط الفارس. وكأنّ التّداعي في علاقة  
الحصان بامرئ القيس موصول بالتّداعي في ذات  
الشّاعر.

ونفهم هذا التّعلق ممّا أقرناه آنفاً من وحدة  
بينهما: وهي وحدة كمال واتّحاد بالكون بوصف  
الحصان جماع كائنات مختلفة. فهو الكمال الذي يرنو  
الجاهلي إلى الامتلاء به في بيئة لا ترى الكمال إلّا  
ضمن الجماعة والقبيلة. وبذلك فإنّ زجر الحصان  
باللّجام وبالسّوط أدّى إلى عودة نحو الانفصال،  
باعتباره لحظة ضعف وانهيار وخواء.

بيد أنّ تعمّقنا في قراءة المقاطع الواصفة  
للخيل في القصيدتين، تبرز عملية اندماج أخرى سعى  
الشّاعران إلى نحتها من خلال خلق صلات تواشج  
وتقارب بين المرأة والفرس في القصيدتين المتنافستين.  
فاحتفل علقمة بزينة فرسه مُغلياً من قيمة الجمال فيه،

فتح مجال التّحكيم، الذي أتيح لأمّ جندب في الجاهليّة، إمكانيّة استبطان الدّائقة الشعريّة، والتّعبير عن اندماج مع العمل التخيليّ. ولعلّ انتصارها لقصيدة علقمة، يُفهم بقدرة عمله الفنيّ على تحريك التّفاعل الوجدانيّ عندها، وإخراج الصّدَى الدّاخلي الذي سبق أن بيّناه من خلال رؤية باشلار.

وهكذا تمثّلت أمّ جندب شعر الرّجلين بذاتيّة مخيالها وخصوصيّة واقعها، إذ استبطنت صورة الخيل وحلّت محلّه. فاستنكرت قسوة امرئ القيس وسوء معاملته، واستحسنّت في المقابل-لين علقمة وحسن تصرّفه. وبما أنّ هذا الخبر يقيم الحجّة على ذاتيّة التّحكيم، فإنّ هذه المنافسة الشعريّة تؤسّس مفهوما خاصّا لقيمة الفحولة عند الجاهليين. فهي تنأى بحكمها التّقديّ عن تقدير لشاعريّة المتنافسين، وتنزع إلى إرساء حكم قيميّ سلوكيّ يتّفق مع المنظومة الاجتماعيّة الجاهليّة في إكرامها للخيل، وتقديره في المعاملة وحسن المصاحبة. فيصبح الاختبار منافسة فروسية، لا اختبار شعريّة، ويتّوجّ علقمة بلقب الفحولة انتصارا لقيم الفتوة واستجابة لأسسها.

وتأليفا لقراءتنا التّأويليّة لحكومة أمّ جندب، نشير إلى أنّ عمليّة التّقييم الدّوقيّة قد أظهرت انسجاما لجملة من الملكات. فحكمها الذي بدا في ظاهره أنثويّا جزئيّا يحكم على القصيدة بناءً على بيت واحد فيها، إنّما يعكس موقفا انصهرت فيه تفاعلات تدبيريّة ثلاث قامت على الإدراك الرمزيّ للصور الشعريّة، والمخيلة المجرّدة، والحسّ المشترك الذي اختزل المنظومة القيمية الجاهليّة. وهو ما بنى ذوقا نقديّا ينأى عن الارتجاليّة الملتدّة إلى التّبرير العقلانيّ المقنع.

#### خاتمة:

بصيغة أخرى تُظهر تحاملها على بعلمها قبل المنافسة الشعريّة، والدليل على ذلك ما أورده صاحب الموشّح من رواية عن المفضّل جاء فيها<sup>47</sup>: "لما نزل امرؤ القيس في طيء تزوّج امرأة منهم يقال لها أمّ جندب، وكان مفركا تبغضه النّساء إذا وقع عليهنّ، فأتى أمّ جندب من اللّيل. فقالت له: يا خير الفتيان أصبحت فقم. فقام، فإذا اللّيل كما هو. فرجع إليها، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: لا شيء. قال: لتخبرني. قالت" كرهتُك، لأنّك ثقيل الصّدر، خفيف العجز، سريع الهراقة، بطيء الإفاقة. قال: فلم تزل عنده. فاتاه علقمة بن عبدة، فتذاكرا الشعر عندها، فقال هذا: أنا أشعر. فقال علقمة: قل شعرا وانعت الصّيد، وهذه الحكم بيني وبينك-يعني أمّ جندب".<sup>48</sup> ويسير هذا الخبر مسار الأخبار الأخرى في التّحكيم والتّعليل.

وتكشف هذه الرّواية عن وجهة اجتماعيّة تاريخيّة، تتداخل فيها علاقة الرّجل بزوجه مع ما تمخّضت عنه عمليّة التدنّوق الفنيّ. وهي رواية مهّدت للطّعن في منطق أمّ جندب وموقفها من شعر امرئ القيس، ودليل ذلك أنّ راوي الخبر يحيطنا علما بعلاقة القطيعة والكراهيّة التي تربط الشاعر بالنّساء في قوله: "وكان مفركا تبغضه النّساء إذا وقع عليهنّ". وقد تبنّى الكثير من النّقاد هذه الرّواية، انتصارا لامرئ القيس، ونقضا لحكم جائر يفتقد إلى الموضوعيّة وفق منظورهم<sup>49</sup>.

غير أنّ الخبر يثبت من وجهة أخرى، ما ذهبنا إليه من رؤية تدويّتيّة طغت على الحسّ الجماليّ للمرأة المحكّمة. ونعني بذلك قدرتها على تمثّل صورة الخيل حدّ التّماهي معه. فالعمليّة الفنيّة لا تتوقّف عند حدود الفنّان، وإنّما تشمل المتلقّي، الذي يساهم هو الآخر في إعادة بناء العمل الفنيّ، من خلال تمثّله تخيليّا. وقد

سلوك الفارس على محكّ قيم المجتمع. فكان بذلك إعادة صياغة للتصوّر الجاهليّ للفحولة والفتوة بذائقة أنثويّة تنتمي إلى الجماعة، وتعيد تأكيد قيمها.

وختاماً، فقد تبين لنا أنّ حكومة أمّ جندب استندت إلى منظومة رمزيّة مركّبة ومعقّدة. وفتحت للقسيّدة نوافذ قرائيّة متعدّدة، يتقاطع فيها الخياليّ مع الواقعيّ، والموضوعيّ مع الدّاتيّ، والقيميّ مع المعرفيّ، والأنثويّ مع الذكوريّ، في عمليّة تبادل مثريّة.

#### قائمة المراجع:

##### \*المراجع باللسان العربيّ:

-أبو جعفر النّحاس، شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق عمر الفجاوي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002.

-أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشّح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدّين، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1995.

-أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، الجزء الحادي والعشرون، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008.

-أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، الجزء التاسع، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008.

-ابن قتيبة، الشّعر والشّعراء، ج1، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958.

-امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجيل، بيروت، ط1، 1989.

-امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004.

نخلص في خاتمة عملنا إلى جملة من النّتائج لعلّ أبرزها أنّ الفرس لم يعد موضوعاً خارجيّاً في البائيّتين، بل أصبح التّخيل أداة توسيع للذّات الشّاعرة لتشمل الموجودات. وهو ما منح القصيدة بعداً إدراكيّاً داخليّاً تنصهر فيه الحواس مع الجسد.

وقد أخذ تأويل صورة الخيل في قصيدة امرئ القيس تشكّلات مختلفة، فكانت بائيّته وسيطاً رمزيّاً بين الواقع والمطلق من خلال تفعيل الشّاعر للميثولوجيا العربيّة القديمة. كما مثّلت تجليّاً للخيال المنتج، ما فتح إمكانيّات جديدة للكائن وللشّعر معاً، جاعلاً القصيدة مختبراً لإعادة تخيّل العالم وتشكيل الصّحراء والطّبيعة داخل الفرس. فأضحى الحصان تمثيلاً مصغّراً للكون الجاهليّ، يعكس رؤيته للفتوة والفحولة الشعريّة، وامتداداً لصورة الشّاعر نفسه.

في حين ولّد النّسق التّخيليّ لخيّل علقمة صورة مشبعة بحسّ وجدانيّ تأمليّ، أسبل على الحصان الموصوف حضوراً عاطفيّاً قويّاً. فحضر الخيال في قصيدته تجربة داخلية يعيشها القارئ، لا مجرد وسيلة لفهم الواقع فحسب.

وتبيّنا تعدّد مستويات التّحكيم في الخبر، فقد لعب التّفكّص الجماليّ دوراً جوهريّاً، إذ فعل النّزعة الأنثويّة في المرأة المحكّمة، وحرك ذاكرتها الجسديّة والاجتماعيّة. فحمل تقيّمها انعكاساً لتجربة نسويّة في عالم يربط بين ترويض الفرس وقهر المرأة. وهذا ما يجسّد الدّوق باعتباره تجربة وجوديّة لا تقتصر على الحكم الأدبيّ والمعايير اللّغوية الشّكليّة.

وكشف التّقييم النقديّ اتّساع دائرة الحسّ الجماليّ، التي فاضت عن الفنّان لتحوّل المتلقّي إلى شريك فاعل في إنتاج الدّلالة، من خلال تمثّل العمل الفنّي تخيليّاً. فتجاوز النّقد في الخبر القصيدة وبلاغتها، ليختبر

-Paul Ricœur, Du texte à l'action, Seuil, 1986.

#### \*المقالات:

-نصر الدين إبراهيم أحمد، «الموضوعية في النقد الجاهلي: قراءة في النصّ النقديّ بين حكومة التّابغة وأمّ جندب»، مجلّة الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا، عدد2، عدد خاصّ "أدبيّات"، نوفمبر 2011.

-ناصر دخيل الله السعيد، «المرأة القاضية – قصة أول تحكيم نقديّ في الأدب العربيّ (عرض – تحليل – نقد)»، مجلّة العلوم الإنسانيّة والطّبيعيّة،

<https://www.hnjournal.net/ar/5-1-17/#post-8778-footnote-12>

-محمد مبارك الشاذلي البنداري، «الدّائقة النقديّة عند العرب في الجاهليّة: "حكم واضح جليّ"»، 16 فيفري 2015،

[https://ahmedtoson.blogspot.com/2015/02/blog-post\\_16.html](https://ahmedtoson.blogspot.com/2015/02/blog-post_16.html)

-علقمة بن عبدة، ديوان علقمة بن عبدة، تحقيق سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط1، 1996.

-علقمة بن عبدة، ديوان علقمة الفحل، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق لطفي الصقّال، دريّة الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 1969.

-محمد بن عياد، في المناهج التأويليّة، منشورات مخبر في المناهج التأويليّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ط1، 2012.

-محمد بن عياد، في المواجهة التأويليّة، شركة مطبعة كونتاكت، مخبر في المناهج التأويليّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ط1، 2021.

-محمد عبد القادر بن محييّ الدين الحسني، نخبة عقد الأجياد في الصّافنات الجياد، المطبعة الأهليّة، بيروت، ط1، 1909.

-محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالاتها، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2005.

-مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، ج3، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

-هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسيّة لتأويليّة فلسفيّة، ترجمة حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار أويا للطباعة والنّشر، ط1، 2007.

#### \*المراجع باللسان الأعجمي:

-Gaston Bachelard, La Poétique de la rêverie, Édition numérique, Québec, le 4 septembre 2014.

-Kant, Critique de la faculté de juger, GF Flammarion, 2015.

## الهوامش

- 1 هو امرؤ القيس خنْجُ بنُ حُجر بنِ الحارث الكِنْدِيُّ: شاعر عربي جاهلي. وصاحب أشهر معلّقة في الشّعر العربيّ مطلعها: (الطّويل)  
فَقَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٌ \*\*\* يَسْقُطُ اللَّوْى بَيْنَ الدُّخُولِ فَخَوْمَلِ
- 2 هو علقمة بن عبدة بن النّعمان بن قيس. وعُرف بعلقمة الفحل: شاعر عربيّ جاهليّ، عاصر امرأ القيس، وله معه مساجلات.
- 3 تناولت العديد من الكتب التّراثيّة حكومة أمّ جندب وسنأتي على بيان بعضها أثناء التّحليل.
- 4 عُنيت دراسات حديثة جمة بخبر المنافسة بين الشّاعرين، إلّا أنّها على ما تضمّنه من الفائدة تختلف في تناولها للمسألة عن الدّرس التّأويليّ الذي نطمح إليه، ونورد في هذا المتّسق بعضاً منها:  
نصر الدّين إبراهيم أحمد، «الموضوعيّة في النّقد الجاهلي: قراءة في النصّ النّقديّ بين حكومة النّابغة وأمّ جندب»، مجلّة الدّراسات الأدبيّة واللّغويّة، الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا، عدد2، عدد خاصّ "أدبيّات"، نوفمبر 2011.  
ناصر دخيل الله السعيد، «المرأة القاضيّة – قصة أول تحكيم نقديّ في الأدب العربيّ (عرض – تحليل – نقد)»، مجلّة العلوم الإنسانيّة والطّبيعيّة،  
<https://www.hnjournal.net/ar/5-1-17/#post-8778-footnote-12>  
محمد مبارك الشاذلي البنداري، «الدّائقة النّقديّة عند العرب في الجاهليّة: "حكم واضح جليّ"»، 16 فيفري 2015،  
[https://ahmedtoson.blogspot.com/2015/02/blog-post\\_16.html](https://ahmedtoson.blogspot.com/2015/02/blog-post_16.html)
- 5 محمد بن عياد، في المناهج التّأويليّة، منشورات مخبر في المناهج التّأويليّة، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، صفاقس، ط1، 2012، ص31.
- 6 المرجع نفسه، ص85.
- 7 المرجع نفسه، ص115.
- 8 الألهوب: اجتهد الفرس في العدو
- 9 الدرة: حثّ الفرس على العدو
- 10 الأخرج: ما خالط بياضه سواده.
- 11 مهذب: مسرع.
- 12 منعب: الجواد يمدّ عنقه عند عدوه كالغراب.
- 13 وقد جاء في ديوان علقمة بن عبدة قوله:  
فأتبّع آثار الشّياه بصادقٍ \*\*\* حثيث كغيث الرّائح المتحلّب.
- علقمة بن عبدة، ديوان علقمة بن عبدة، تحقيق سعيد نسيب مكارم، دار صادر، بيروت، ط1، 1996، ص17.

14 أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، الجزء الحادي والعشرون، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط3، 2008، ص144-145.

15 خَلِيلِي مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ \*\*\* نُقَضَّ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذَّبِ

أبو جعفر النحاس، شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق عمر الفجاوي، وزارة الثقافة، الأردن، 2002، ص 128.

إنَّ اعتمادنا على تحقيق أبو جعفر محمد بن إسماعيل النحاس، يعود إلى سببين جوهريين: أولهما ورود الديوان مشروحا ومرويًا عن أكثر من عشرين عالما، استعان بهم في تثبيت قصائد امرئ القيس وشرحها، وثانيهما أنَّ القصيدة موضع الدراسة قد رويت بصيغة مختلفة عما أثبتته الدواوين الحديثة التي وجدنا فيها مطابقة شبه كاملة بين قصيدة امرئ القيس وعلقة بن عبدة، ما يثير تساؤلات عدّة حول قضية الانتقال، ويؤد العمل المقارني قبل ولادته. وسنشير في أثناء عملنا إلى الأبيات المتشابهات أو المتكررة في الديوانين وفق تحقیقات مختلفة عما أورده النحاس.

16 غَزَوْتُ عَلَى أَهْوَالِ أَرْضِ أَخَافُهَا \*\*\* بِجَانِبِ مُنْفُوجٍ مِنَ الْحَشْوِ شَرَجِبِ

المصدر نفسه، ص 132.

17 ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ \*\*\*\* وَلَمْ يَكُ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنَّبِ

ديوان علقة بن عبدة الفحل، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ص 9. / ديوان علقة الفحل، شرح الأعلام الشنتمري، تحقيق لطفي الصقال، درية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، ط1، 1969، ص79.

18 بِمُجْفَرَةِ الْجَنِينِ حَرْفِ شِمْلَةٍ \*\*\*\* كَهَمَّكَ مِرْقَالٍ عَلَى الْأَيْنِ ذُعَلِبِ

ديوان علقة بن عبدة الفحل، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ص 12. / ديوان علقة الفحل، شرح الأعلام الشنتمري، ص85.

19 "وروى أبو عبيدة: وقد أغتدي والطير في وقتاتها \*\*\* وماء الندى يجري على كلّ مذنب". شرح النحاس ص 135.

وقد وجدنا دواوين شعر أخرى أثبتت هذا البيت بتغيير "وقناتها" بـ"وكناتها"

ينظر ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص 75. / ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، ط1، 1989، ص 75.

20 شرح ديوان امرئ القيس، ص 135. لم يرد ذكر البيتين الثاني والثالث في الدواوين الأخرى محلّ الدرس.

21 محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، 2005، ص 285.

22 ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، ص194.

23 محمد عجينة، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص 285.

24 شرح ديوان امرئ القيس، ص 136. / ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص 76. / ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، ص 76.

25 ورد هذا البيت في ديوان امرئ القيس: له كفلٌ كالدعص لبده الندى \*\*\* إلى حاركٍ مثل الغبيط المذابِ

ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص 76. / ديوان امرئ القيس، تحقيق حنا الفاخوري، ص76.

26 Paul Ricoeur, Du texte à l'action, Seuil, 1986, p17.

27 ورد هذا البيت في نسخة ديوان علقة بشرح الشنتمري ص 88. / وكذلك في ديوان علقة بن عبدة، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ص13.

وهو من الأبيات المتقاطعة مع ما ثبت في ديوان امرئ القيس تحقيق حنا الفاخوري، ص75. / وأورده النحاس في شرح ديوان امرئ القيس دون أن يثبته، ووضعه على رواية أبي عبيدة، ص135.

28 ديوان علقة الفحل، شرح الشنتمري، ص 88.

- 29 المصدر نفسه، ص 88 ص 89. تحقيق ديوان علقمة بن عبدة، سعيد نسيب مكارم، ص 14. ورد البيت الأول مثبتاً لامرئ القيس في شرح النحاس للديوان ص 139 مع استبدال لفظة "الرداء" بـ "التجار".
- 30 ديوان علقمة الفحل، تحقيق الشنتمري، ص 89. ورد هذا البيت مثبتاً في دواوين امرئ القيس مع استبدال لفظة "حرتان" بـ "أذنان": تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص 76 / شرح النحاس، ص 138 / تحقيق حنا الفاخوري، ص 77.
- 31 ديوان علقمة الفحل، تحقيق الشنتمري، ص 90. ورد هذا البيت مع بعض التغييرات في دواوين امرئ القيس إذ جاء بقوله: يُديرُ قطاةً كالمحالة أشرفتُ \*\*\* إلى سنَدٍ مثل الغبيط المُدأبِ
- تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص 76 / شرح النحاس، ص 138 / تحقيق حنا الفاخوري، ص 78.
- 32 محمد عبد القادر بن محيي الدين الحسني، نخبة عقد الأجياد في الصّافنات الجياد، الباب الأول: الفصل الثاني: في تكريم العرب لها وحبهم إياها وما ورد عنهم في ذلك، المطبعة الأهلية، بيروت، ط 1، 1909، ص 12.
- 33 Gaston Bachelard, La Poétique de la rêverie, Édition numérique, Québec, le 4 septembre 2014, p133.
- 34 محمد بن عياد، في المواجهة التأويلية، شركة مطبعة كونتاكت، مخبر في المناهج التأويلية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صفاقس، ط 1، 2021، ص 52.
- 35 ديوان امرئ القيس، تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص 78. / شرح النحاس، ص 145.
- 36 ديوان علقمة الفحل، تحقيق الشنتمري، ص 92. / ديوان علقمة بن عبدة، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ص 16.
- 37 Kant, Critique de la faculté de juger, GF Flammarion, 2015, p 181-182
- 38 نورد في هذا الصدد تحكيم قريش لعلقمة وفق ما جاء في كتاب الأغاني: "كانت العرب تعرض أشعارها على قريش، فما قبلوه منها كان مقبولا، وما رده منها كان مردوداً، فقدم عليهم علقمة بن عبدة، فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها: (من البسيط) هل علمت وما استودعت مكتوم \*\*\* أم حبلها أن نأتك اليوم مصروم فقالوا: هذه سمطُ الدهر، ثم عاد إليهم العام المقبل فأنشدهم: (من الطويل) طحا بك قلب في الحسان طروب \*\*\* بُعيد الشباب عصر حان مشيب فقالوا: هاتان سمطُ الدهر." أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، الجزء الحادي والعشرون، ص 144.
- 39 تشير في هذا المتسق إلى تحكيم نابغة بني ذبيان للخنساء وحسان بن ثابت، وما صاحبه من تبرير لضرورة ملائمة اللفظ للمعنى. ينظر أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، كتاب الأغاني، الجزء التاسع، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط 3، 2008، ص ص 251-252.
- 40 هانز جورج غادامير، الحقيقة والمنهج: الخطوط الأساسية لتأويلية فلسفية، ترجمة حسن ناظم، علي حاكم صالح، دار أويا للطباعة والنشر، ط 1، 2007، ص ص 95-96.
- 41 المرجع نفسه، ص 90.
- 42 أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1995، ص 39.
- 43 ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ج 1، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1958، ص 220.
- 44 محمد بن عياد، في المناهج التأويلية، ص 32.

- 45 ديوان علقمة الفحل، تحقيق الشنتمري، ص86. / ديوان علقمة بن عبدة، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ص12. جاء هذا البيت مثبتاً في دواوين امرئ القيس: تحقيق حنا الفاخوري، ص77. / تحقيق عبد الرحمان المصطاوي، ص76. بينما أورد النخاس البيت في شرحه لديوان امرئ القيس برواية عن أبي عبيدة والأصمعيّ ولكنّه لم يثبتّه، ص137.
- 46 شرح النخاس، نفس الصفحة. لم يرد هذا البيت في الدواوين الأخرى لامرئ القيس.
- 47 هذه الرواية أقربها كلّ من أبي عبيد الله المرزباني وهشام بن الكلبي، وعبد الله بن المعتزّ، ينظر الموشّح، ص41.
- 48 المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 49 اتّخذ بعض النقاد موقفاً متحفّظاً من حكم أمّ جندب ومن الخبر برمتّه، إذ صرّح مصطفى صادق الرّافعي بذلك في قوله: "وما أرى أمّ جندب إلّا أرادت ما تريد الفارك من زوجها، فقرعت أنفه على حميّة ونخوة، وهي تعلم أنّها لا بدّ مُسرّحة في زمام هذه الكلمة، وإلا فالبيت الذي توافيا على معناه ليس بموضع تفضيل، لأنّ في قصيدة امرئ القيس ما هو أبلغ في هذه الصنعة من بيت علقمة." مصطفى صادق الرّافعي، تاريخ آداب العرب، ج3، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص166.